تضحية ثم إهانة وبعدها الضرب!

وتضيف: " رغم انه يعرف انني ضحيت لأجله خلال فترة الخطوبة، ويعرف مدى حبي له، لم اتزوجه ليضربني، لم اتزوجه ليهينني، فلو كانت لديه مشاكل نفسية كنت سأساعده بلا شك، لكن لماذا أصر أن يفاجئني بعنفه وسخطه؟! كان يُحدثني بالضرب ! لم أعرف حقيقته.. غشّني".

وفي سؤال لمراسلة موقع العرب وصحيفة كل العرب عن الطرق التي من الممكن تبنيها لتوعية الفتيات من خطورة الزواج المبكر، تقول (س) ان التعليم بند هام في حياة الفتاة، كما وان الاستماع الى قصص وتجارب الأخريات فيه الكثير من الأهمية، فالإنسان يتعلم من أخطاء غيره. وتضيف: " الخطأ الذي وقعت به أنا.. انني لم أكن منكشفة على العالم الخارجي، حيث انني لم استمع لقصص فتيات غيري قط، ولم اقرأ مشاكل الناس في شبكة الإنترنت، كنت منقطعة تماماً، ومنسجمة في عالمي الداخلي الصغير الذي يقتصر على أهلي وأهل زوجي، وعريسي والهدايا والمشاوير".

(س) لم تتعرض لضغط عائلي للموافقة على العريس، الا انها هي من رغبت بالزواج بكامل قناعتها، وكان أهل (س) كأي أهل يحترمون رغبة ابنتهم بالزواج، فيشجعونها ويقفون الى جانبها ويشعرونها بأنهم هم أيضاً لديهم الرغبة في أن يفرحوا بزواجها.

لكن، يشعر أهل (س) اليوم بندم فائق الوصف، لما واجهته (س) من عقبات وعثَرات، فكان هذا درسا لهم ليلقنوه تلقيناً لأخوات (س) اللواتي ما زلن في المنزل.

وتعتقد (س) بعد تجربتها وتؤكد ان الزواج المبكر هو سبب كاف لأن تكون الفتاة ضحية في عيون نفسها، وعيون المجتمع القاسي الذي لا يرحم معاناة الفتاة التي تمر بأسوأ الظروف في حياتها، وتقول (س): " المجتمع ينظر للفتاة من الخارج، لكن إن حاول وقرأ عينيها سيقرأ جروحاً دامية، وإن شعر بنبضها سيشعر بالألم، سيشعر بالندم على فكرته المسبقة، إن حاول المجتمع ان يعرف التفاصيل سيشعر بظلمه وقساوته على هذه الفتاة التي تخبطت في أرجاء الحياة".

(س) لم تتأن في قرار الزواج، فمنذ تخرجها من على مقاعد الدراسة، هبت تسابق الوقت لتغدو في الصباح الباكر عروساً في ثوبها الأبيض الناصع، ليهنئها أهلها والجيران ورفيقاتها في المدرسة، ولكن من يهنئ (س) اليوم بعد طلاقها ؟ وبعد إنجابها لطفل بريء ؟ ما ذنب الطفل أن يعيش قرارات أخذتها والدته في سن المراهقة؟

لكن (س) لم تذكر انه كان لديها حلم في مراهقتها الا انها أرادت ان تعيش مع حبيبها (زوجها) في منزل واحد، ملؤه صباحات مشمسة، وابتسامات مجردة من التصنع، وان تنجب أطفالها لتبني عائلتها الصغيرة.

(س) ما زالت في عمر الربيع (21 عاماً) ولكنها مطلقة تحمل طفلها البكر ابن الثمانية شهور بين ذراعيها، تحمل مسؤولية نفسها ومسؤولية طفلها في عنقها، تحلم بأن تبني مستقبل طفلها ومستقبلها على أساس متين، لكنها تجد صعوبة، حيث أنها تفكر ملياً اين ستضع الطفل، ومن سيهتم بالطفل في غيابها.

تحلم (س) بأن تكمل تعليمها علماً بأنها تملك صنعة

> **بعد الزواج كشفت حقيقة ان زوجي بدون شخصية، ولسانه ضعيف الكلام فلم يكن اجتماعياً، وكل هذا لم أدركه في فترة الخطوبة والسبب صغر سني**

قص الشعر والتي تعلمتها في المدرسة، لكن الوضع الاقتصادي لا يساعدها، فتقول (س): " لو عدت لأهلي مطلقة، وبيدي صنعة، كنت سأعيش ظروفاً أفضل من التي أعيشها اليوم".

وتضيف: " حتى اليوم إن بحثت عن عمل، فسأعمل ضمن أطر محدودة، فأنا لم أكمل دراستي الأكاديمية".

الزوج يدفع نفقة لطفله، ومؤسسة التأمين تدفع لـ(س) شهرياً، الأهل يقفون الى جانب (س) ويقدمون لها الدعم المعنوي بكل ما لديهم، فالوالد ما زال يؤمن بأن ابنته (س) لا ينقصها أي شيء، وكان قادراً على تعليمها، والاهتمام بها، لكنه ما زال مصدوماً بما حدث مع ابنته، "ليش بنتي أنا هيك يصير فيها!!"، يشعر الوالد بالذنب، فأحياناً يتساءل: "ما المانع لو انتظرنا سنة او اثنتين وبعدها وافقنا على ارتباطها، فعلى الاقل كنّا عرفنا ان العريس لا يناسبها".

" ألوم نفسي قبل لوم أهلي "

(س) لا تلقي اللوم على أهلها، بل تلقي اللوم على نفسها أولاً وقبل أي شخص آخر، فتقول: " أعتقد ان الوعي يجب ان يكون كالأحرف الابجدية عند الأهل، وايضاً عند الفتاة، ولن أنسى العادات والتقاليد والتي تشجع على ان تتزوج الفتاة باكراً، حيث "سترة" الفتاة بيت زوجها".

(س) تنصح الفتيات بالتفكير جيداً قبل الإقبال على الزواج، فخطوات الزواج يجب ان تكون خطوات مدروسة جيداً وبحذر، يجب ان تسمع الفتاة عن تجارب غيرها، ان تفتح لنفسها مجالات أخرى وأوسع.

وتقول (س): " يجب على الفتاة ان تبتعد عن الصمت والكتمان لإرضاء لآخرين، عليها أن ترضي نفسها ولاحقاً الآخرين، لأنه في النهاية لن يساعدها أحد غير نفسها".

وتقول (س) عن نفسها: " في فترة الخطوبة، لم أكن أحدث أمي عما أشعر أو عما أرى من قبل حماتي ولم أكن أشارك أحدا من عائلتي بالمشاكل التي كانت تحدث بيني وبين خطيبي، فلو تحدثت حينها عن المشاكل لكنت في وضع مختلف تماماً". وتضيف (س): " اليوم وبعد طلاقي، أحدث أمي عن المشاكل التي كانت تحدث، فتجيبني انه لو تحدثتُ بالأمر كان لا بد من عدم الموافقة".

وفي نهاية حديثها تطلب (س) من كل الفتيات ان يفكرن ملياً قبل الإقبال على الزواج، وان تنتبه الفتاة لنفسها، وتستشير من هن أكبر منها سناً: "أحياناً لا تجد الفتاة من يلفت نظرها لأهمية الأمر، فهنا يجب أن تتأنى".

بعدسة سلوى الشرعبي